Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويمضي القسم الأول والأكبر في ثمانية فصول متتابعة.

ففي الفصل الأول يمهد المؤلف لموضوعه بالتعريف بالحياة السياسية والاجتماعية في تونس وكيف كانت تعيش قبل الاحتلال وماذا كسب شعبها من اصلاحات تمثلت في إنشاء المدرسة الصادقية وإصلاح جامعة الزيتونة، وافتتاح المكتبات وتشجيع الصحافة والطباعة في عهد الوزير خير الدين، وكيف عصف الاحتلال بكل ذلك حينما دهم البلاد، واضطر رجال الفكر والأدب الى الانزواء لولا كفاح الأمجاد المؤمنين ببلادهم مثل الشيخ قابادو، وبيرم التونسي، وبوحاجب، والسنوسي. الذين حملوا أعلام الثقافة العربية في مواجهة الاستعمار.

وبمزيد من التفصيل يتحدث الفصل الثاني عن المدرسة « الخلدونية » وارتباطها بحركة التحرر التي شنها جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده. والكفاح المرير بين المؤمنين بالثورة الفكرية وبين الاستعمار الذي أراد أن يحيل هذه المؤسسات الى معامل لتفريخ الكتبة وصغار الموظفين، لولا همة البشير صفر الذي تزعم الحركة الثقافية وحشد لها خرجي الصادقية، ومنها نشأت الجمعيات الثقافية مثل الجمعية الخلدونية .

وكانت الصحافة من وسائل قيام حركة البعث الإصلاحي، وفيها ظهر الثعالبي والخضر حسين وغيرهما.

وقد ساعد على ذلك ظهور الحركة العلمية والتفاعل المستمر بين